اللغويّ خلف المنهج التاريخى المقارن بين اللغات[1]، على أن «موضوع علم اللغة الوحيد والصحيح هو اللغة معتبرة فى ذاتها ومن أجل ذاتها» «يدرسها من حيث هى لغة، يدرسها كما هى، يدرسها كما تظهر» و «يدرسها لغرض الدراسة نفسها يدرسها دراسة موضوعية تستهدف الكشف عن حقيقتها»[2]. والنحو فى إطار هذا المنهج «شكلىّ أو صورىّ، إنّه ينظر إلى الصور اللفظيّة المختلفة التى تعرضها لغة من اللغات، ثم يصنّفها على أسس معيّنة، ثم يصف العلاقات الناشئة بين الكلمات فى الجملة وصفاً موضوعياً»[3] وقد ظهرت البنيوية، فى أوروبا، فيما يشبه ردّ الفعل، استدراكاً على المنهج التاريخىّ المقارن، والتفاتاً لوجه آخر من النظر فى اللغة الحيّة نظراً آنيّا شموليّا[4].

أما البنيوية، فى أمريكا، فقد وضحت بصورة رئيسة من خلال عمل اللغويين هناك فى وصف اللغات الهندية الأمريكية[5]. وهما – البنيوية فى أوروبا والبنيوية فى أمريكا – متلاقيتان إلى حدّ كبير، وإن يكن المنشأ وسياق التطوّر مفترقين، وخاصّة أن البنيوية فى أمريكا قد غلبت عليها النزعة الصوريّة[6]. وما لبثت أسس المنهج الوصفى أن تعارضت مع أصول النحو العربى كالعامل والقياس والتعليل مما جدد الدعوة بهدمها ومحاولة بناء النحو العربى على أسس مغايرة بالرغم من أن ذلك كان تحقيقه غير ممكن وبشيوع أفكار المدرسة التوليدية التحويلية ارتد للنحو العربى وأصوله اعتبارهما

---

(١) د/ محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربى، ص ٣٦١، ط، ١٩٦٢م.
وانظر: زكريا إبراهيم، مشكلة البنية، ص ٤٧، مكتبة مصر بالفجالة، ١٩٧٦م.

(٢) د/ محمود السعران، علم اللغة، ص ٥٢.

(٣) المصدر السابق، ص ٢٢٥.

(٤) المصدر السابق، ص ٢٦٢ – ٣٣١.

(٥) المصدر السابق، ص ٣٧٧.

(٦) د/ نهاد الموسى، نظرية النحو العربى فى ضوء مناهج النظر اللغوى الحديث، ص ٢٨، ط ٢، الأردن، ١٩٨٧م.